

وما سواها (335)



د. صادق السامرائي - الطب النفسي، العراق / أمريكا

التقديس والتأليس!! (1)

التقديس ظاهرة سلوكية متوارثة في واقع مجتمعات الأمة ، فالميل نحوها يتزايد مع توافد الأجيال ، وكأن لكل جيل رمز مقدس ، يتحقق إصطفاه والتماهي معه والتوهم بأنه ليس من البشر ، وأنه ما مات بل يحيا فوق التراب ، ويخلق في فضاءات علوية . وهذا السلوك تعودت عليه البشرية منذ الأزل ، والعديد من المجتمعات المعاصرة تحررت من أصفاده ، وبقيت بعض المجتمعات المتواجدة على الهامش متشبثة بما تقدسه ، وتحسبه المنقذ والمنجد والفضاء الذي عليها أن تكون فيه لتحرر من التفاعل مع إرادة الدنيا وقوانين الحياة . وهذه قراءة لما نحن عليه في واقع يتراكم علينا بتداعياته .

التقديس ظاهرة سلوكية متوارثة في واقع مجتمعات الأمة ، فالميل نحوها يتزايد مع توافد الأجيال ، وكأن لكل جيل رمز مقدس ، يتحقق إصطفاه والتماهي معه والتوهم بأنه ليس من البشر ، وأنه ما مات بل يحيا فوق التراب ، ويخلق في فضاءات علوية

أولاً: الجهل المقدس والوعي المدنس!!

الجهل: عدم المعرفة بالشيء

المقدس: المظهر والمبارك

الوعي: الفهم وسلامة الإدراك

المدنس: المأخوذ المؤسَخ بما هو مكروه

الجهل وسيلة لإستعباد البشر ، وعندما يرتدي أزياء القدسية ، يصادر وجودهم ويحولهم إلى أرقام ، وقطيع في زرائب المتاجرين بدين

إضفاء القدسية على الجهل تعني تحويل البشر إلى ممتلكات وغنائم ، يحق لمالكها أن يفعل بها كما يشاء ، وهي وسيلة للحفاظ على إستثمارات تجار الدين

الذي تكون منتميا لدين ، عليك أن تقرأ وتتفكر وتتأمل ، أما الحائنين على التجهيل ، والداعين إلى عدم تعليم الناس وتوعيتهم ، فهم كفرة آثمون ومن ألد أعداء الدين

من واجب أذعياء الدين تنوير

الجهل وسيلة لإستعباد البشر ، وعندما يرتدي أزياء القدسية ، يصادر وجودهم ويحولهم إلى أرقام ، وقطيع في زرائب المتاجرين بدين . وإضفاء القدسية على الجهل تعني تحويل البشر إلى ممتلكات وغنائم ، يحق لمالكها أن يفعل بها كما يشاء ، وهي وسيلة للحفاظ على إستثمارات تجار الدين . والعجيب في الأمر أن البشر عنده ميل للتبعية وإلقاء المسؤولية على الآخر ، فلا يريد أن يعرف ويفضل التبعية والأجوبة الجاهزة ، فيقبل الآخر أيا كان غرضه وغاياته ، ما دام يرتدي ما يوحي بأنه عارف بالدين ، فيرمي بكل شيء على رأس معممٍ ويحسب نفسه بلا دين . وينسى أن دين إقرأ لا يغفر له الجهل ، بل هو الكفر بعينه ، فلكي تكون منتما لدين ، عليك أن تقرأ وتتفكر وتتأمل ، أما الحائنين على التجهيل ، والداعين إلى عدم تعليم الناس وتوعيتهم ، فهم كفرة آثمون ومن ألد أعداء الدين . فمن واجب أذعياء الدين تنوير عقول الناس بقيم الدين الحميدة ، وأن يقدموا قدوة حسنة في سلوكهم ، إن كانوا فعلا يفقهون بالدين . فالغاية العمل الصالح والرحمة والألفة الإنسانية ، وليس العدوانية والكرهية ، والتكفير والتدمير وإشاعة الفساد ، والإفتاء بما لا يتفق وأبسط القيم والمعايير السلوكية التي جاء بها الدين .

فعلّموا الناس معاني الدين ولغة الدين , ولا تتاجروا بمصير المساكين المغفلين المرهونين بالحرمان من أبسط الحاجات الإنسانية , وأنتم في نعيم وثناء غنائكم تتمتعون .
فهل هذا دين أم كفر بدين!!؟

ثانياً: الغابر المقدس!!

لا شك في أننا نقدر ونحترم ونفتخر بعلمائنا الأجلاء الذين أسهموا في صناعة الحضارة وغيروا مسارات الإنسانية , ولهم دورهم في ميادين العلوم المتنوعة , لكن النظر إليهم وكأنهم منتهى ما يمكن للأمة أن تقدمه , وكل ما بعدهم دونهم ولا يرقى إلى بعض ما قدموه , نوع من اضطراب الرؤية والتقدير . فكم سألت الأجنب المختصين بالعلوم الإجتماعية عن ابن خلدون , وما وجدت من يعرفه , فهم منغمسون بدراسة النظريات الحديثة في علم الإجتماع , وعندما نعود إلى المختصين بعلم الإجتماع في مجتمعاتنا , فلن تجد عندهم سوى مقدمة ابن خلدون التي بموجب ما طرحه يفسرون وينظرون , بينما الرجل إعتد الملاحظة ودرسها بعلمية وتوصل إلى ما رآه وفقاً لأحوال مكانه وزمانه , وربما أصاب أو أخطأ , لكنه إجتهد وأبدع , ومثله العديد من الرموز العلمية والمعرفية التي أشرقت في مسيرة أجيال الأمة . ولا توجد أمة غير أمتنا مقيدة بما مضى وما إنقضى , وتحسبه أعظم ما يمكنها أن تقدمه للإنسانية , وتغفل دور الأجيال التي تمر على الحياة وكأنها ليست فيها , ولا تعرف دور الأجيال التي تمر على الحياة وكأنها ليست فيها , ولا تعرف غير إجتراح الماضيات , التي تقطعها عن حاضرها ومستقبلها .

فترانا اليوم أمام من يرى أن حل مشاكل الأمة في إستحضار ابن رشد الذي قدم ما قدم في زمانه وما تمكن من التفاعل مع عصره في أمته , أي أنه فشل في زمانه ومكانه , ونريد أن نحياه في غير زمانه , ونتوهم بأن الحل يكمن بتبني منطلقاته .

ولابد من القول بقوة وجرأة وليغضب من يغضب لأنهم مصفدون في زنازين الماضيات المقدسة , بأن الذي يقرأ للعلماء الأجلاء الذين نقدسهم , سيرى معظمهم قد إتخذ من الإقترابات الفلسفية سبيلاً للتفاعل مع المعطيات القائمة , وأكثرهم قرأ الدين بعين فلسفية , وما إستطاع الواحد منهم أن يتفاعل مع الواقع بعقلانية وروح تعليمية ذات تأثير في مسيرة الأجيال .

فالكثير مما كتبوه لا قيمة له ولا معنى في الزمن المعاصر , ولا توجد أفكار واضحة وعملية فيما سطره , ولهذا عاشوا في عزلة وتحاوطوا الكراسي , ومن الصعب تفرقتهم عن المداحين من الشعراء الذين كانوا يتسولون بشعرهم , فهم يتسولون بعلمهم ومعارفهم!!

فعلينا أن نعيد النظر بمواقفنا وتصوراتنا , وأن نغير ما في أنفسنا وعقولنا , التي تترنح على قارعة طريق الويلات والتداعيات المدلهمة , وهي عاجزة عن المواجهة ووضع الحلول والوصول إلى منافذ ذات قيمة حضارية وإبداعية تمنح الأمل والشعور بالعزة والكرامة والحياة!!
فهل لنا أن نرى لنكون!!؟

ثالثاً: الجهل والفقر المقدسان والأدينة!!

الأدينة: إستعمال الدين لتحقيق مآرب دنيوية بحته

الجهل مقدس والفقر مقدس في عُرف الأحزاب المؤدينة , أي التي تسمى نفسها دينية , فلكي تحكم وتقض على مصير الناس عليها أن تضفي القدسية على الجهل والفقر , وتتمثل هذه الآلية التفاعلية بترسيخها وإعتبارها من ضرورات الدين والفوز بنعيم الآخرة المنتظر .

ولهذا لن تجد حزياً متأديناً يسعى للعمل على إزالة الفقر أو تعليم الناس , لأن في ذلك تهديد لأهم ما يمتلكه من آليات الحكم والتسلط , وبموجبه يتمكن من تحقيق الفساد العارم الذي سيكون مقدساً كذلك , لما

عقول الناس بقيم الدين الحميدة , وأن يقدموا قدوة حسنة في سلوكهم , إن كانوا فعلاً يفتخرون بالدين

عَلّموا الناس معاني الدين ولغة الدين , ولا تتاجروا بمصير المساكين المغفلين المرهونين بالحرمان من أبسط الحاجات الإنسانية , وأنتم في نعيم وثناء غنائكم تتمتعون

لا توجد أمة خير أمتنا مقيدة بما مضى وما إنقضى , وتحسبه أعظم ما يمكنها أن تقدمه للإنسانية , وتغفل دور الأجيال التي تمر على الحياة وكأنها ليست فيها , ولا تعرف دور الأجيال التي تمر على الحياة وكأنها ليست فيها , ولا تعرف غير إجتراح الماضيات , التي تقطعها عن حاضرها ومستقبلها

الكثير مما كتبوه لا قيمة له ولا معنى في الزمن المعاصر , ولا توجد أفكار واضحة وعملية فيما سطره , ولهذا عاشوا في عزلة وتحاوطوا الكراسي

فعلينا أن نعيد النظر بمواقفنا وتصوراتنا , وأن نغير ما في أنفسنا وعقولنا , التي تترنح على قارعة طريق الويلات والتداعيات المدلهمة , وهي عاجزة عن المواجهة ووضع الحلول

الأدينة: إستعمال الدين لتحقيق مآرب دنيوية بحته

الجهل مقدس والفقر مقدس في عُرف الأحزاب المؤدينة , أي

التي تسمي نفسها دينية، فلكي
تلكم وتقبض على مصير الناس
عليها أن تصفي القدسية على
الجهل والفقر

لن تجد حزبا متأدينا يسعى
للعمل على إزالة الفقر أو تعليم
الناس، لأن في ذلك تهديد
لأهم ما يمتلكه من آليات الحكم
والتسلط

الفقر والجهل والفساد ثلاثية
متنامية أينما وجدت الأحزاب
التي تدعي بأنها تمثل الدين
بكافة صنوفها ومشاربها
ومذاهبها، فلا فرق بينها جميعا

لديهم من مسوغات يقرونها بالدين ، فيضللون ويخادعون ، وهمهم أن تحقق نفوسهم الأمانة بالسوء ما
تريده من الخطايا والآثام المقدسة.

ولا يستطيع من ينكر ذلك أن يأتي بدليل يفنده ، فالفقر والجهل والفساد ثلاثية متنامية أينما وجدت
الأحزاب التي تدعي بأنها تمثل الدين بكافة صنوفها ومشاربها ومذاهبها ، فلا فرق بينها جميعا ، لأنها
تمتلك ذات الآلية الإقترابية من الدنيا ، التي تعتبرها من حقها الخاص فهي التي تفوز بالإثنتين ، وعلى
الناس أن يتمرغوا بالفقر والجهل والعوز والقهر لكي يتحقق لهم الفوز بالحياة الآخرة ، كما يوهمونهم
ويغررونهم ويحشون رؤوسهم بالبهتان السقيم.

فمن يدعي بأن هذه الأحزاب ضد الفقر والجهل والفساد إنما هو منها ، ويعبر عن مناهجها المخادعة
المنافقة الكذوبة ، لأنها أحزاب أنانية إستحوازية غابية الطباع ، متوحشة النفوس قاسية القلوب ورسالتها
سفك الدماء ، فذلك من الإيمان الصادق وفقا لأعرافها ، وعليه فلن تجد حزبا منها لم يتمرغ بالدماء ، ولم
يقتل الأبرياء وفقا لفتاوى الأدياء من رموزه الأشداء .

نعم إن سفك الدماء من الإيمان ، والصبر على الظلم من الإيمان ، وإستمرار الفقر والإنغماس في
الجهل اللازم لتأمين التبعية والخنوع من أصدق أركان الإيمان ، ولكن بماذا؟
إنه الإيمان بما يطلقونه من تصورات وهذيانات وأضاليل وأكاذيب وإدعاءات ، تحافظ على دورهم
وسطوتهم وإستحواذاتهم على حقوق الآخرين بإسم الدين ، فالدين عندهم تجارة بضاعتها البشر المرهون
بالفقر والجهل ، وهم أئمة الفساد وقادته وأولياء أمور الفاسدين والمجرمين ، لكنهم يتحدثون بإسم الدين ،
وتلك هي الطامة الكبرى التي وقعت على الدين وأهله بإسم الدين .

فهل سنستيق من غفلة الضلال والسوء المهين!!؟

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa335-160822.pdf>

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رفيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2022 ل " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثاني عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 20 على الويب

22 عاما من الضج... 20 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

كتاب " حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

التحميل من الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AIHassad2021.pdf>

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2022 (الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة)

التحميل من الموقع العلمي

<http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf>